شكر وشكر

أسرة الرسالة تحمد الله على ما أسبغ من نعمة العافية على رئيس تحريرها . وتنوب عنه فى شكر الأمم العربية قاطبة ، أفراداً وجماعات لما طوقته به من كريم رعايتها وجميل برها ونبيل عواطفها ، وسؤالها المتصل عنه أثناء مرضه ، مما كان له أطيب الأثر فى تخفيف ألمه وسرعة إبلاله . وإن لم يكن بد من أن تخص بالشكر أحداً فهى تقدمه خالصاً موفوراً إلى صديقها الفاضل الدكتور عبد الله الكاتب بك الذى أجرى العملية للأستاذ الزيات بمستشفى الروضة ، وتولاه بعنايته حتى تماثل للشفاء . ثم تخص بالشكر وزراء مصر ونوابها وعلماءها ، وكل من تفضل بالسؤال عن الأستاذ بحضوره إلى المستشفى أو بإرسال البرقيات والرسائل ، وتبتهل إلى الله اللطيف أن يتم للأستاذ من كمال الشفاء ما هو أمنية أصدقائه ومحبيه ، إنه سميع مجيب .

البستان

أهدى الأديب الكبير والأستاذ الجليل إسعاف بك النشاشيبي مجموعة من مؤلفاته إلى صديقه الشاعر الأستاذ محمد عبد الغني حسن . ومنها كتاب « البستان » الذي هو مجموعة من الشعر والنثر أحسن الأستاذ الجليل فيها الاختيار . فكتب إليه الشاعر هذه الأبيات :

بستانك الناضر فى حسنه ... لله ما أبهى وما أفتنا !
أمتعتنى منه بما يَسْتَبى ... ويخلبُ الألبابَ والأعينا
آويتنى منه إلى روضةٍ ... آنستُ منها الظلَّ والمجتنى
فى كل سطر منه تغريدةٌ ... يُوشك منها العقلُ أن يُفتنا
جمعتَ فيه كلَّ أصل زكا ... ورُمتَ فيه كلَّ فرع دنا
واخترتَ من نظم ونثرٍ به ... ما جوَّدَ المنشئُ أو أتقنا
ما كنتَ فيه كاتباً منشئاً ... بل كنتَ فيه راوياً محسناً
ورب شعر أنت أحييته ... وكاد بالنسيان أن يُدفنا
هذا اختيارٌ فيه من عقلكم ... ما قد رأيناه عياناً هنا
فى فندقٍ[1] ذكرنا « بابلاً » ... قد بَلْبَلَ الله به الألسنا
فى موطن العجمة مِنْ حيِّه ... صادَفتِ (الضادُ) لها موطنا
أيامَ ما انحلَّ لكم مجلسٌ ... صبحاً ولا انفضَّ لكم موهنا[2]
تُديرُ فيه القولَ مستوعباً ... وتنشُدُ الأشعار مستحسنا
تلك الليالى البيضُ يا سيِّدى ... لم يبق منها غير حلو المنى

تكرار « بين » بين الاسمين الظاهرين

تفضل الأستاذ دريني خشبة فأصدر مقاله القيم فى الرسالة عدد ٥٦٩ معنوناً على هذا الوجه : بين « أنات حائرة » وبين « قيس ولبنى » ، فجاءت « بين » مكررة بين الاسمين الظاهرين ، كما جاء فى الرسالة العدد ٢٧٣ ص ١٥٧٤ فى البريد الأدبى بعنوان : « وزير المعارف يحكم بيننا وبين لجنة إنهاض اللغة العربية » ، جاء تحت نفس العنوان ما يأتى :

« وصنيع الأستاذ هيكل باشا هو الفرق بين وزير يقرأ

(١) إشارة إلى فندق « الكنتنتال » ، ونبه عصبة أدبية رفيعة كان يزينها الأستاذ الجليل ... (٢) الموهن : نحو من نصف الليل

كأن ثكالى مخرسات على الرُّبى
شليلات همس الروح والجسم والفم
وقفن عليها ينتظرن معزياً
وطرف المعزّى عن طريق الأسى عمى

طرحن مناديل الظلال على الثرى ... وكاد بهن العود كالظل يرتمى
وأطرق فيها كل شىء فما بها ... سوى طيف مصلوب وإيماء مسقم
كأن القصور الشامخات بأرضها ... محاريب جن فى مزار محرَّم
يطن حواليها الهجير كأنه ... تخافت عار حول عرض مثلَّم
وينفخ كالحداد ناراً شرارها ... تناهش خزى فى ضمير مذمم
مشيت بها حيران أشبه خاطراً ... بقلب ملول جازع اليأس مظلم
أفتش عن سحر الربيع وعطره ... كأنى نقَّابٌ بأحشاء منجم

لقد مات ! واغتالت مغانيه بغتة
كما اغتال عصف الشك أحلام مغرم

ألا أين هفهاف النسيم بأيكها ... وأين مزامير الضحى المتبسم ؟
وأين أغانى الموج والموج شاعر ... وإن لم يُذِعْ شعراً ولم يترنم
وأين الهوى إنى حملت رسيمهُ ... بقلب من الأشواق عات مدمدم
وهمت على صيف الجزيرة شارداً ... بحبي كسرٍّ فى حشاها مطلسم
أحب ليالها ، وأهوى ثراها
وأهوى غروب الشمس فى أفقها الظمى

فقدتُ أليف الروح بين شعابها ... وعدت بحزن المستطار المتيم
كأنى عجير تائه فوق أرضها ... يغنى بناى من أسى النفس ملجم

محمود حسن اسماعيل

ويقضى وبين وزير آخر يسمع ويعضى » ، ونعتقد أن الصواب هو عدم جواز تكرار « بين » بين الاسمين الظاهرين

وكنت قد قرأت للمؤرخ واللغوى العراقى المرحوم « رزوق عيسى » صاحب مجلة «المؤرخ» البغدادية رأياً فى هذه القضية وجدته فى بعض المسودات من تراثه الأدبى القيم أرغب فى عرضه على أنظار حضرات أساتيذ اللغة ليبدوا رأيهم فى ذلك وإليكم النص عنه :

« من أوهام فريق كبير من كتاب العربية أنهم يوسطون « بين » بين الاسمين الظاهرين المتعاطفين فيقولون مثلا : (الحرب قائمة على ساق وقدم بين اليابان وبين الصين) ، والصواب : بين اليابان والصين ، لأن « بين » تقتضى الاشتراك فلا تدخل إلا على مثنى أو مجموع ، ولإثبات صحة ما نحن بصدده ننقل بعض ما جاء فى كتاب « درة الغواص فى أوهام الخواص » للحريرى : « ويقولون المال بين زيد وبين عمرو » بتكرير لفظة « بين » فيوهمون فيه . والصواب أن يقال : « بين زيد وعمرو » ، كما قال سبحانه وتعالى :- « من بين فرث ودم » ، والعلة فيه أن لفظة « بين » تقتضى الاشتراك فلا تدخل إلا على مثنى أو مجموع ، كقولك : « المال بينهما والدار بين الأخوة » ... قال الشيخ الرئيس أبو محمد - رضى الله عنه - : وأظن الذى وهمهم لزوم تكرير لفظة « بين » مع الظاهر ما رأوه من تكريرها مع المضمر فى مثل قوله عز وجل : (هذا فراق بينى وبينك) ، وقد وهموا فى المماثلة بين الموطنين ، وخفى عليهم الفرق الواضح بين الموضعين ، وهو أن المعطوف فى الآية قد عطف على المضمر المجرور الذى من شرط جواز العطف عليه عند النحويين من أهل البصرة . تكرير الجار فيه ، كقولك : مررت بك وبزيد . قال أبو القاسم المرتضى :

بينى وبين عواذلى فى الحب أطراف الرماح
أنا خارجى فى الهوى لا حكم إلا للسلاح

وقد جوز بعضهم إعادة « بين » بين اسمين ظاهرين ، ومنهم السيد أحمد شهاب الدين الخفاجى ، ولكنه مذهب ضعيف يناقض ما ورد فى القرآن العظيم من الآيات البينات فى عدم إعادة « بين » مع الاسمين الظاهرين . قال ابن برى : إعادة « بين » هنا جائزة على جهة التأكيد ، وهو كثير فى كلام العرب ، كقول الأعشى :

بين الأشج وبين قيس باذخ بخ لوالده وللمولود

وقال عدى بن زيد : بين النهار وبين الليل قد فصلا . وقال ذو الرمة

بين النهار وبين الليل من عقد على جوانبه الأوساط والهدب

وقد علق (الخفاجى) على هذا فى كتابه « شرح درة الغواص فى أوهام الخواص » ص ٩٤ قائلا : فمن هنا يعلم أن إعادة « بين » لا تفسد نظماً ولا معنى كما توهمه المصنف - أى (الحريرى) -

وجاء بحث مفصل عن « بين » فى كتاب « كشف الطرة عن الغرة » للسيد محمود شهاب الدين الآلوسى ص ١٣٦ ومن قوله : « ومن أوهامهم أنهم يوسطون « بين » بين الاسمين الظاهرين المتعاطفين فيقولون : « المال بين زيد وبين عمرو » . والصواب : « بين زيد وعمرو » بترك التوسط والتكرير ، لأن « بين » تقتضى الاشتراك فلا تدخل إلا على مثنى أو مجموع ، كقولك : (المال بين الأخوين ، والدار بين الأخوة) .

هذا ما أردنا بيانه ، والمرجو أن نقع على الصواب الذى يراه أساتذة اللغة الكرام «بغداد» ضياء الصبه أبو الحب

أغلوط

قرأت فى عدد الرسالة ٥٧٣ قصيدة عنوانها « السراب » للدكتور ناجى ، وهى من عيون الشعر الحديث ، غير أنى مررت فيها بهنات أحببت أن يعلمها الشاعر الكبير وقراء الرسالة :

١ — القصيدة من بحر الخفيف وأجزاؤه : (فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن) ، وقد تصير فاعلاتن فَعِلاتن أو مفعولن ، وقد تحول مستفعلن إلى مُتَفْعلن ، ولكن البيت :

اسمك العذب أروع الأسماء مهما تعددت أسماء

لا يوافق هذا البحر ، ولا ما تحول إليه أجزاؤه ، فهو بيت مكسور

٢ — لا أعرف فى اللغة (صدفة) ولا (هناء) ، وإنما أعرف مصادفة وهناءة ، وكذلك لفظ (الأبد) يعرفه اللغويون بمعنى الزمن ، ولكن الشاعر يقول :

أبد لا يحد للعين قد ضا ق فأمسى والسجن هذا الفضاء

ولا يفوتنى أن أقول إن الشاعر عبد الغنى حسن له قصيدة فى نفس العدد وفيها : « تتلاشى على الرمال وتنثر » ، ولا أعرف فى اللغة (تتلاشى) هذه ، فلعل الشاعرين يدلانى وقراء الرسالة على مصدر صحة هذه الكلمات

٣ — العواصف الهوجاء وأمواجه السوداء عبارتان مغلوطتان ، وصوابهما : (الهوج) و (السود)

٤ — ولست بدار الفرق بين سنة مقفرة وسنة خالية ، وهما متقابلتان فى شعر الدكتور

هذا وللشاعر الكبير تقديرى واحترامى

على محمد عيسى
مدرس بالأزهر